سراج الزيتون

تصميم الغلاف

محمد علي الشعّار

سراج الزيتون

مجموعة شعريّة

منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب
وزارة الثقافة - دمشق ٢٠١٦م
-٣-

سراج الزيتون: مجموعة شعرية / محمد علي الشعار .- دمشق: الهيئة العامة السورية للكتاب، ٢٠١٦م .- ١٨٤ص؛ ٢٠ سم. (من الشعر العربي؛٢٣٥).

١- ٨١١.٩٥٦١ ش ع ا
٢- العنوان
٣- الشعار
٤- السلسلة
مكتبة الأسد

من الشعر العربي

«٢٣٥»

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى أبي وأمي والطير المسافر

قراءة الماء

سابـغٌ ذكـرَكَ الـسّنى، وسلامـي
يخطـفُ الريـحَ مـن جنـاحِ الحَـمامِ
ونـزوعـــي لآيِ روضِـكَ صـوتٌ
صـادحٌ مـن مـآذنِ الغَيـبِ هـامِ
ومـــسيري إليـــكَ نـاقـــةُ ليـــلٍ
شـفَّها الحـزنُ، والبـدورُ سَـنامي
قـادمٌ للوعـودِ أطـوي علـى السّـا
عِـدِ ظِـلّـــي ... وغيمـــةً لأُوامـــي
كـلُّ دربٍ وجـدتُ نفسي بـه فيـ
ـكَ .. أنـا .. والـذي عـدا أوهـامي

يرسـلُ الـشوقُ فـي الخيـالِ سـفيناً

وصـواري الـشراعِ مـن أقلامـي

ذوَّبَ الـشِّعرُ تحـت غُـصنِكَ قلبـي

والمعانـي، سـبيكةُ الـروح، هـامـي

علِقـتْ نجمـةٌ بقـوسٍ، عرفـتُ الـ

ـجُرحَ فيهـا، ومـا عرفـتُ الرامـي

بلـسمَ الأُفـقُ خـافقـاً نـازفـاً لـم

ينـدملْ بعـدُ فـي شُـعاعِ مرامـي

بلغـتْ نخلـةٌ جناهـا وروّتْـ

ـهـا دمـاءُ الـشهيدِ قبـل الرِّهـامِ

ذاكـرَ اللّـهِ، فـي المثـاني دعـائي

ومحاريـبِ دمعتيـكَ قيامـي

خـضَّبَ الفجـرُ عُـرفَـهُ مـستنيراً

وارتقى في ضُحاكَ حبلُ اعتصامي

أنت سِرٌّ علـى النُّهى غـامضٌ، أنْـ

ـتَ بلحـظِ الأصـيلِ سـربٌ وامِ

رُحـتَ زهـراً بنافحاتـكَ، نـثَّ الـ

ـعطـرِ ... رَدمـاً لهـوَّةِ الآلامِ

* * *

دارةَ الحُـبِّ ينثـرُ اليـومَ شـوقي

فـي نواحيـكِ أحرُفـي وعظـامي

هـاكِ منـي قـصيدتي ومـن الـصمـ

ـتِ شجوني ومن جراحي سهامي

برئـتْ نـاضـحاتُ بئـرِكَ دَلْـواً

بعـد حبـلٍ مـن نطفـةِ الإجـرامِ

ودمـاءٍ خسيـسةِ العِـرقِ لا تُـصـ

ـفي إنـاهـا بـراعـةُ الحُجّـامِ

أنجبتهـا لـواقـحُ الإثـمِ فـي قَـرْ

نِ أبـــي مُـــرَّةٍ ... ولمـــظِ وِحـــامِ

تجتبيـكَ السّـما، ووحـدكَ مِـن كفَّيـ

ـــكَ للحـــبِّ بـــازغٌ للأنـــامِ

حملـتْ وجهـكَ المرايـا كـأنّ الـ

ـخُلـدَ ومـضٌ بعـينِ نـسرٍ سـامِ

ليـس تنمـو الـشقائقُ الحمـرُ إلّا

بِـــرِوىً واجـــدٍ وجُـــرحٍ حـــامِ

فـأعِـرْ للعِطـاشِ كأسـاً يـرنُّ الـ

ـدهـــرُ فيهـــا ليقظـــةِ النُّـــوّامِ

واحشُ غِمـداً مـن الطفـوفِ تراباً

تُـدَّخَـــرْ كـــلُّ حبـــةٍ لهُـــامِ

زوِّجِ السيفَ والسنى، واتـركِ الليـ

ـلَ وراءَ النهـارِ ذا .. فـي خِـصـامِ

خبّـأَ الحـبُّ سـجدةً فـي الثـرى دلَّ

عليهـــا ضـــلعُ الفـــؤادِ النامـــي

وجـلالٌ يطـوفُ فـي نـذْرِه الـشّـمـ

ـــعُ بعينـــينِ .. يقظـــةٍ ومنـــامِ

لمِلمـي يـا مـلاكُ .. أوسـمةَ الـصَّـدْ

رِ .. جـــوىً، مـــن قلائـــدِ الهُيّـــامِ

* * *

دلـــقَ الغيـــبُ فـــي الـــسماءِ دواةً

نقّطتهـــــا يـراعـــــةُ العـــــلّامِ

وشـــهيدي ... قـــراءةُ المـــاءِ جهـــراً

فـي عصا مُوسَ، شـقَّ بحـرَ اللّطـامِ

وخفيّـــاتِ ذكـــرِ رحمـــةِ عبـــدٍ

«زكريّـا» ورأسِ «يحيـى» الـدامي

وتهـادي سـفينِ نـوحٍ علـى الجُـو

دِيِّ ... فـــي زوجِ رحمـــةٍ ووئـــامِ

وسـؤالِ الفـراقِ بَيْنـاً، وسـرُّ الـ

ـخِـضرِ يغـشـى غـرابـةَ اللّـوّامِ

ويبـاسِ الميـاهِ للـرّوحِ عيـسـى

وهـو يخطـو ببـسـملاتِ الأسـامي

واخضرارِ الصُّواعِ فاضتْ علـى أو

سِـدةٍ مِـلءَ يوسـفِ الأحـلامِ

وتحيّـاتِ خـاطـرِ النـارِ إبـرا

هيـمَ .. تلقـي عليـه بَـردَ السـلامِ

وتـسابيحِ لُقمــةِ البحــرِ، والحـو

تُ يلــفُّ النجــيَّ لــفَّ الــزُّؤامِ

وضّـأتْ فـي شـواطئِ النـور دومـاً

صبوتـي جُنحَهـا، وصلّـى كلامـي

لو ضُحىً هيكلُ الهوى لم يـزِدْ في الـ

ــودِّ أجـراً لكـان لحمـي ظلامـي

أيُّ جُلّــى؟!، محمـدٌ يـا نـديمَ الــ

ـلَّــهِ ... عـزّتْ بـسِدرةِ المـستهامِ

آلَ طـه - مـشيمةَ النـورِ - لـم يقـ

ـطَعْ بـكِ الوصـلَ عوسـجُ الأرحـامِ

رقرقتنــي وشــائجُ الكــأسِ صَــبّاً

بــين جــامٍ بحُــبِّكمْ ووســامِ

كنـتَ تُفتـي بـراءةَ المـاءِ فـي ممـ

ـلكةِ الغـيمِ تحـت عـرشِ سـلامِ

يا غنيّـاً عـن الـرّدى زاحـمَ الـصّو

تُ صـداه علـى عُـروقِ الرُّخـامِ

عشتَ حيّاً كـما اشتهيتَ، حيـاةُ الـ

ـمَـرءِ بالمـوتِ قاهـرَ الظُّـلّامِ

* * *

علِّمينـي مناسـكي يـا ذُكـاءَ الـ

ـسَّفرِ فـي مَـشعَرَيكِ حتـى الـتّمامِ

وازرعيني علـى كتـاب الـشهيدِ الـ

ـمفتـدى وردةً ... لحـينِ التئـامِ

وتـوارَيْ عـن الـرؤى، شـيبةُ الخمـ

ـسينَ ضـاءتْ علـى نحـورِ الغـمامِ

هـــذه جمـــرةُ الهـــوى عَنعِنيهـــا

عــن رمــادي وعــن هبــاءِ الرِّمــامِ

* * *

بلــورتْ قطــرةٌ مُنــاهــا ... فــأدرِكْ

- فــي مـداهــا - بـصـائِـرَ الإلهـامِ

فشجى التضحياتِ من موحياتِ الـ

ـأمـــرِ دِينـــاً مُرتَّـــلَ الأحكـــامِ

منجلُ الأمسِ لامعٌ فـي جـديلِ الـ

ـشّـمسِ يجبـــي سنابـــلَ الأعـــوامِ

فــي خـضـيبٍ مـن اللآلـئِ تمـشـي

أنهـــرُ المـوكـــبِ الـــسَّعيدِ لـــشـامِ

فـــي فُـــراتَينِ واحـــدٌ مـــن ثـــرىً وا

خَـرُ مـن كـوثـرِ الجِنـانِ الطـامي

ويُــرى ســاعِدا تفانيــكَ طَــولاً

ضِـفّتَــيْ نهــرِ كــلِّ راوٍ ظــامِ

خـذْ جناحينِ مـن سما جعفـر الطيْـ

ـــيّارِ رَفّـــا بجنّـــةِ الإنعـــامِ

مثّلــتْ كِـلمَــةَ الـسّما كِـلمــةُ الأرْ

ضِ هــدىً ... ثــم قامتــا بحــسامِ

ليلــةَ الغَمــرِ ... لا تبوئــي بنــاري

واستريحي علـى خـدودي، ونـامي

يـا اختـصارَ الـسنينَ فـي دمعـةٍ حَـرّ

ى وَلـــــودٍ لبهجـــــةِ الأيـــــامِ

يـسبقُ الــبرقُ رعــدهُ، وزمــانُ الــ

ـكونِ خلفـي، وأنـت دومـاً أمـامي

حَلَبـاتُ الظّـلالِ فـي مُترفـاتِ الـ

ـنَّخـلِ أرخــتْ مـصـارعَ الأعـلامِ

عـابــرُ النّــدِّ فــي قـواريــرِه يَمــ

ـــزُجُ حـبرَ النّـدى بحـبرِ الـسِّـجامِ

أكملــتْ مهجتــي زراعــةَ كَرمــا

تــي وظــلَّ الغبــارُ فــي أكمامــي

دوّرتْ غيمتي الرَّحى، وانتصارُ الـ

ــدّمِ أهــوى مجـرَّةً فــي مــسـامي

إن أخــذتُ القِــرى لجنّــةِ عَــدْنٍ

كــان حقّــاً علــى الـشهـيدِ إدامـي

* * *

٢٠١٤/١/١٥

المتنبّي:

يفــتّش عــن عَــصاً في ســوق
العطّــارين، ليــؤدّبَ كــافور

عُروةُ الأحبّة

صارٍ وراء الشمسِ

غطَّ عميقا

وأضافَ في

بحرِ الغرامِ غريقا

* * *

يستدرجُ الآفاقَ

من فوقِ الوِسادِ

كَرىً

ويجنحُ للغيابِ سحيقا

* * *

هيمانَ

أسرجَه الشُّرودُ

سحابةً خضراءَ

تستوفي الخيالَ

حقوقا

* * *

تَلِدُ الرّياحُ شراعَه

واللُّجُّ يَغطِشُه

على القُربى أخاً

وشقيقا

* * *

يا بحرُ

لطفاً بالمدى

واخترْ لرُبّانِ السفينةِ

مَوئِلاً

ومَضيقا

* * *

واحْمِ النّجِيَّ من الجراحِ

فإنها

أضحتْ لِواترةِ العذابِ

صديقا

* * *

تبتلُّ بالنجمِ السّميرِ

ذؤابتي

ليلاً

يمشِّطُها الحنينُ

أنيقا

* * *

وأزورُ أنفاسي

وأُكمِلُ بسمةً

نبتتْ براحاتِ الورودِ

شهيقا

* * *

سُرَّ النحيلُ نواظراً

يرقى على

بَسطِ النسيمِ

وظِلِّه

مرموقا

* * *

صوّغتُ

كلَّ مشاعري ذهباً

وفضّضْتُ اللِّقاءَ

المستجدَّ

بريقا

* * *

لو لم يكن

لجواهري «صندوقا»

أرخصتُ دُرّاً دونه

وعقيقا

* * *

يا تامرَ الأيّامِ

نلبَسُ ظِلَّها

طيراً

بأعشاشِ الهوى

ورفيقا

* * *

والودُّ

مِرسالُ الفَراشِ

يحفُّ

بالغصنِ النّدِيِّ

المستطابِ

رقيقا

* * *

والحبُّ نرقبُ فجرَه

شَفَقاً

يُطلُّ على اختلاجاتِ الشّغافِ

شفيقا

* * *

والزهرُ

في شفةِ الصباحِ قصيدةٌ

غرّاءُ

تسكبُ في الندى

إبريقا

* * *

والكأسُ

تَعتِقُ بالظلامِ

أهِلّةً

حرَّرنَ كفّاً في الغرامِ

وثيقا

* * *

والوهمُ

واعدتُ السرابَ به

صدىً

يلقاهُ غرباً تارةً

وشُروقا

* * *

فتركتُ خلفي

كلَّ يومٍ ضائعٍ

ينجابُ

عن غَدَقِ الحياةِ

طريقا

* * *

أُهدَى أثيرَكَ

والبنفسجُ موجةٌ

زرقاءُ

ترقصُ بالفتونِ

رشيقا

* * *

ما بين كلِّ اثنين

من وَدَعِ الأصابعِ

في الهوى

وَتَرٌ يرنُّ

خُفوقا

* * *

نُكسى

بثوبَيِّ السنينَ

وسَعفِها

ونجوبُ

عُرجونَ السماءِ

عتيقا

* * *

وشجى الأماني

طالَ في

لمسِ الفِراءِ قراءةً

هجّيتُه

تشويقا

* * *

والصّبُّ

نسّاجٌ حنى كتفيهِ

وهو

يحيكُ في النَّولِ البديعِ

عُروقا

* * *

بدّلتُ

أقمارَ انتظاري

مرّةً

ودفعتُ

دمْعاتِ السُّهادِ

فُروقا

* * *

وطليتُ

بالزهرِ الشفيفِ أظافري

وأعدتُ

طيفاً من شذاً

مسروقا

* * *

أنا منكَ قسمةُ خالقٍ

فارفعْ يداً نحو الضلوعِ

تجدْ هوىً

مخلوقا

* * *

لا تُهزَمُ الغيدُ الرّواني جولةً

إن كنَّ

في نادي الحريرِ

فريقا

* * *

فأنا وأنتَ

على الزمانِ إذا نضا

شجرٌ يُصفِّقُ في الوريفِ

وريقا

* * *

وتنوفُ

زهراتُ الخيالِ

عن الحقيقِ بقُبلةٍ

تتباريانِ

غَبوقا

* * *

بتنا

نزُفُّ معاً مناقيرَ المنى

إلفاً

نُساقيه بِرِيقٍ

رِيقا

* * *

ونعودُ أروقةَ النعاسِ

شراكةً

الجفنُ غَمضاً

والفؤادُ

مُفيقا

* * *

نجتازُ

حاراتِ اللّظى لَعِباً

بِخُفَّيْ ساحرٍ

ألقى الوشاحَ

حريقا

* * *

نفذَ اليراعُ مِدادُه

فتَخِذتُه

نايا يغنّي للمرامِ

طليقا

* * *

لا يَهبِطُ الطيرُ المجلّي

من عُلاهُ

ولا يكفُّ عن السما

تحليقا

* * *

واللُّؤلؤُ المكنونُ

سِرُّ مَحارةٍ

أذّنتَ فيه إلى الصلاةِ

بُروقا

* * *

فتعالَ

نُودِعْ قمحةً

في فرحةِ الحُلمِ الذي

وهبَ الصُّواعَ

دقيقا

* * *

سنمرُّ

نحملُ نهرَنا فوق السُّدى

ونَحوطُ قَطراً

في الدروبِ

أُريقا

* * *

كنزُ الضَّياعِ
بأن تهيمَ
وتستقلَّ الكُثْبَ
مخضلَّ الجوانحِ
نُوقا

* * *

ما كنتُ أعرفُ
غيرَ أشكالِ الورودِ
وحين هِمتُ
شممتُ فيكَ
رحيقا

* * *

حبقُ انتخاباتِ الصباحِ
نَرودُه

حُسناً بآياتِ النهى

تنسيقا

* * *

كوّرتُ

إبرةَ خيطِ صبرِكَ مِحبَساً

وكفى بعهدِ العازبِينَ

رُتوقا

* * *

أوفيتُ خيلي واستبقتُ رهانَها

وكسبتُ صهواتِ المطافِ

عريقا

* * *

٢/٥/٢٠١٤م

أبو نواس:

يعصر الكلمات نكايةً بالكروم

العصبُ الوَركي

يـا آسيَ الجُـرحِ بالأشـجانِ تمهيـدا
واسـمعْ شكاةَ نـديمِ الليـلِ تجويـدا
يُـسيِّرُ الليـلَ خلـف الـشمعِ أخيلـةً
ويرتقـي بـسِنام الظـلِّ قيـدودا
يـسلُّ خـيطَ حريـرِ التـوتِ قافيـةً
ولهـى، ويـودِعُ سِرَّ الوجـدِ أُخـدودا
يمتـدُّ مـن رِمـشِه للأفـقِ مِغزَلُـه
ويَلـبَسُ الغـيمَ أثوابـاً أماليـدا
يقاسـمُ الوَسْـنَ أنـساماً وأجنحـةً
نـشوانَ، ينـأى بـريشِ الحـبِّ غِرّيـدا

صــلّى الــيراعُ إمامــاً في محــابرِه
فجـراً، وسـلّمَ بالـشطرين تـشهيدا
وحطّـمَ الـصمتَ أصـناماً لنـصرتِه
بـما تـراءى لـه، حتـى بكـى «بـودا»
أورى زناداً بـوادي الغيـبِ صرختَه
هوىً، وغاب صـدىً بـالريحِ تبديـدا
لا يعـرفُ الطـينَ إلّا شـكلَ خابيـةٍ
حُـبلى عـلى غـابرٍ، أعيتـه توليـدا
غـشّاه عُرجونُـه صـفواً عـلى سِـنَةٍ
فمـرَّ طُـوراً مـع الأقـمارِ توحيـدا
وذوّبـتْ حـسرةُ الأعنـابِ ثعلبَـه
وراحَ يقفــزُ بــاللّيمونِ مخــضودا
تأبّطَ اليومَ خـوفَ الأمسِ مُنصرِماً
وصــفّدَ المــاءَ في المــرآةِ تجميــدا

والجُـرحُ ثُؤلـولُ روحٍ شـقَّ نافـذةً

فانفخْ على الروحِ بعد الفحصِ تـضميدا

حرثـــتُ لـــيليَ أثلامـــاً مُنـــسّقةً

نثـرتُ أزرارَ أوهـــاني بهـــا جـــودا

يُخلخـلُ العـصبُ الـوَركِيُّ أعمـدتي

وفي الـرُّواقِ يطـيرُ الـرأسُ قرميـدا

يـــشدُّني مثـــلَ حنطـــورٍ بأجِمَـــةٍ

سِـــيّانَ يُلـــسَعُ تـــصويباً وتحييـــدا

تأتيـــكَ أمـــواجُ شِـــدّاتٍ مُكهرَبـــةً

في المـــدِّ حاميـــةً، والجـــزرِ تبريـــدا

أكثرتُ من أُضحياتِ الفجرِ سائمةً

وسِـمتُ وجهـي عـلى أعتابِـه عيـدا

جنّدتُ حفلي ونـادي الـصبحِ ألويـةً

وجمهـرَ الرمـلُ مـن أمـشاجِه بِيـدا

وهــذه الــريمُ مــا أبهــى حرائرَهــا

طلّقـتُ ولهـانَ مـن أورامِهـا خُـودا

للنمـلِ في أخمـصي عـرسٌ يـضُجُّ بـه

أهوى سُلَيمانَ في يـومِ الـردى عـودا

والزاحفــون بــأرض اللهِ مملكــةٌ

كلّلتُ بالتـاجِ إخـوانَ الثـرى صِـيدا

واسـتنفرَ النحـلُ زَنّـاً فـور يقظتِـه

يـصدُّ عـن قُرصِـه المعـسولِ عِربيـدا

لحظــتُ بعــضَ عفــاريتي مُقنّعــةً

حُمرَ الـشواربِ صُـفراً تختفـي سـودا

تحفُّنــي كجنــاحِ الــبرقِ خاطفــةً

تستوقدُ الخوفَ جَنْبَيِّ الدُّجى فُودا

لــو أدركَ المتنبــي جيــلَ راشــحتي

مــا زاحمتــه بنــاتُ الــدهرِ تنكيــدا

* * *

من ههنا سار حافي القلبِ مبتسماً

يطــوي شَــذاً بــشذاً مِنديلُــه غيــدا

اِخضوضرتْ بقُـرى النسيانِ سَـلَّتُه

واهتـزَّ غـصنٌ مـن الريحـانِ ممـدودا

سـيحفظُ الأزرقُ الزاهـي بَنَفْـسَجَةً

بفِهــرِسِ الحُــبِّ عنوانــاً وتنهيــدا

أوفى الجــمالُ إزاءَ الــوَردِ شِرعتَــه

وصـار زهـرُ الرُّبـى للعطـرِ معبـودا

يَـرِفُّ فـوق شراعِ النـايِ نورسُـه

ويَـسرقُ الـشطَّ بالمنقـارِ مـشهودا

في الـسُّنبُلِ الـسُّمرِ توقيـعٌ لبهجتِـه

فــزادَ لؤلــؤةً بالحَــبِّ معــدودا

وبُــردةُ الليــلِ أحــلامٌ مُكــوَّرةٌ

تــداولتها يــدُ الــساهي عناقيــدا

حطّـتْ قوافِلَـه في حَرفِـه ومـضتْ

وظلَّ طَـولاً غبـارُ الـدربِ منـشودا

وتاسـعتْ فيـه أُمَّ الـشِّعرِ مُكرَهـةً

وسرَّحتــه إلى الأنــوارِ مــورودا

خـاضَ النخيـلَ وريفـاً فوقـه وجنـىً

يـسترزقُ الـوحيَ والإلهـامَ تجديـدا

وملهِـماتُ قـصيدِ الأُنـسِ حانيـةٌ

غفـتْ عليهـا رؤى الهـاوي أناهيـدا

أدارَ وِفـقَ هُبـوبِ الـنفحِ نَـسجتَه

لم يُبـقِ فيهـا لِلِصِّ الـشَّيبِ تجعيـدا

وبَلـــورَتْ أبجـــديّاتٌ أنامِلَهـــا

تُـضيفُ رُوّادَ بيـتِ الـشعرِ قِنديـدا

أَفْلَـتُّ قـافيتي مـن أ ضـلُعي طَرَفـاً

وعِفتُهـا طَرَفـاً بالقلـبِ معقـودا

لا تـدّعي الحَـدْثَ إن لم تكـسري قُفَـلاً

وتنزعـي حجـراً بـالجنِّ مرصـودا

أطبقتُ سِفري على جُنحِ الفَراشِ هـوىً

مـا بـين وِرقَـينِ للتـذكارِ منـضودا

تُــدوِّرُ الــشمسُ أفيــاءً عقاربَهــا
أحــلى النــسائمِ أهــدتها مواعيــدا
مـا أغلـقَ الـسّعدُ بابـاً كنـتَ تفتحُـه
ولا أفلــتَ كــنجمِ الظُّهــرِ تبعيــدا
وتلك نـاعورةُ الـسهرانِ قـد رَفعـتْ
بــدراً وألقتــه في كفّيــكَ إقليــدا
يا بن الأُلى نسباً، إن نَحصِ بيدرَهمْ
ذابــتْ أصــابعُنا بالثغــرِ ترديــدا
مـا أخطـأتْ واهبـاتُ الغـيمِ تـسميةً
ولا أصـابتْ كـشَوطِ الخيـلِ تمجيـدا
أنهــى بــديعُ خيــالاتي قِلادتَــه
مـسبوكةً ذهبـاً، فـاخْترْ لهـا جيـدا

* * *

٢١/٥/٢٠١٤م

الأخضران

جاوزتَ ظِلَّكَ

بالرحيلِ

مُروقا

وخطفتَ

من نفَسِ المَغاربِ

رِيقا

* * *

وطفِقتَ

تجمعُ عِزّةَ البيداءِ

رملاً

والسرابَ رِوىً

وتوردُ

نُوقا

* * *

ونسجتَ كُثبانَ الرياحِ

تعرُّجاً

ونهضتَ من لفحاتِها

ممشوقا

* * *

ودمجتَ شطرَيِّ الظلامِ

سفينةً

تمتاحُ وجهَ الطارئينَ

غُسوقا

* * *

تبتاعُ

أَسْوِرَةَ الدخانِ بمُهجةٍ

وتُقادُ

في سوقِ الهباءِ

رقيقا

* * *

وَرِمَتْ نجومُكَ

فافترستَ وِسادَها

وهدرتَ

للحُلُمِ الجميلِ

حُقوقا

* * *

ولَّدتَ بحرَكَ

من سديمِ رؤىً

وخيرٌ آملاً، لو أنجبتكَ

غريقا

* * *

طيرانِ

تشدو فيهما طولَ الحياةِ

وثالثٌ تكتظُّ فيه

نُفوقا

* * *

سَمَقَ النخيلُ على الجُدوبةِ

عُنوَةً

فرأته في عينِ السُّدى

زِنديقا

* * *

والحاطبونَ مَرانةً

سادوا

بفأسٍ لم يكن

بالأخضرَينِ

شفيقا

* * *

«الشامُ»

تعجنُ

بالدماءِ رغيفَها

و«القدسُ»

تطحنُ بالرمادِ

دقيقا

* * *

والنعجةُ البيضاءُ

توَّهَها العمى

نطحتْ بخاصرةِ الودادِ

شقيقا

* * *

وسحابةٍ

سرقَ الأثيمُ خَراجَها

نَذَرتْ

بسابعةِ السماءِ

حريقا

* * *

تبكي الشموعُ

على دُجاها

وحشةً

وعلى سنىً

فوق الجدارِ

أُريقا

* * *

يا رحمةَ الزهرِ البهيجِ

وما علا

أيامَ كنا

في الغصونِ

فريقا

* * *

ما أجملَ الزيتونَ

في أحداقِه

يروي مواريثَ الترابِ

عريقا

* * *

يا أنتِ

يا شامَ المنى

يا سُرَّةَ الشمسِ التي لم تنقطعْ

توريقا

* * *

يا وردةً

قذفَ الملاكُ بها

من الفِردَوسِ

ثم بكى الفراقَ

رحيقا

* * *

رصّعتُ بالدّمِ خاتمي

حَرَّ المنى

ومهَرتُ

فاتنةَ الخلودِ

عقيقا

* * *

ورددتُ أفواجَ الصدى

لفمي

أُكرِّرُ

صرخةَ الهاوي البعيد

مَشوقا

* * *

وغزلتُ أهدابي

بطيفِكِ شارداً

ونسلتُ خيطانَ الحريرِ

رشيقا

* * *

باركتُ

أعصابَ الترابِ تهزُّني

فربى

وأينعَ في اليراعِ

نُطوقا

* * *

وعلى رفوفِ الغيبِ

عُدّةُ شاعرٍ

قلَقٌ

وحدسٌ

يُشرِعانِ

شُروقا

* * *

سِنةُ الشهيد

نسائمٌ

هزَّ الإلهُ سريرَها

بيدِ الصباحِ

رفيقا

* * *

أَخفِي شآمُ

تبدُّدي

شجوَ الكرى

الوَسْنُ

أرهقه المنامُ

صَدوقا

* * *

وخذي الحنينَ

بضِلعِه

يغلي بنحلِ الاشتياقِ

إلى الوصالِ

سُبوقا

* * *

رسمتْ

قراءاتُ العيونِ

معالماً

تهدي متاهات

الرسولِ

طريقا

* * *

كُسرتْ

كؤوسُكِ

في الغيابِ أهلّةً

جَرحتْ

نديمَ الفرقدينِ

بُروقا

* * *

لا تذرِفي دمعاً

توارَى بغتةً

سيعودُ

من جفنِ السما

مسروقا

* * *

ودَعي وراءكِ كلَّ قافلةِ الصدى

ما عدتُ للرّغوِ العقيمِ مُطيقا

* * *

لا تحزني أبداً

كفاكِ تجمُّلاً بالصبرِ

يكحَلُ ناظرَيكِ

حُروقا

* * *

هاتي يديكِ سُوىً

نعيدُ رُواءنا

ونعيدُ

للكرمِ السميرِ

صديقا

* * *

والشوكُ

مفترَقَ النسيمِ ووردِه

ما كان إلّا للعذابِ

مُذيقا

* * *

ونعيدُ

للبحرِ الكبير شواطئاً

هَجرَته

من بعد السفينِ

عُقوقا

* * *

خزلتْ

خطوطُ الطولِ والعرضِ

الدُّنى

وتقابلتْ

في راحتيكِ

لُصُوقا

* * *

نحن الهوى

صُغناه من أزلٍ

وعشّشْناهُ

من ذهبِ السنابلِ

سُوقا

* * *

رَأَدُ الضُّحى

ينشقُّ من

جبَهاتِنا

ويُشيبُ ليلاً

بالظلامِ

مُحيقا

* * *

مهما اختلفنا بالطباعِ

فإننا

نلتمُّ حول الياسمينِ

شهيقا

* * *

قصبٌ

بناياتِ الأصابعِ يزدهي

ناغى على شفةِ الخريرِ

عشيقا

* * *

قمرٌ

يمرُّ بعَبرتَينِ

وكِلمةٍ

ويغيبُ

في نسقِ القصيدِ

عميقا

* * *

وبناتُ نبعِكِ

هنَّ جرّاتُ الظّما

يَشْعَبْنَ (شَعرَ) الواهينَ

دقيقا

* * *

ما زلتُ أسبحُ تحت جِلدي

نشوةً

والحرفُ يسبحُ

بالمدادِ

طليقا

* * *

هذي انتظاراتُ السّما

ألبستِها ثوبَ اللِّقاءِ

مُحَبَّباً

وأنيقا

* * *

واللُّؤلؤُ المكنونُ

أبعدُ من سَناهُ

فَغُصْ

لأبعدِ ما تراه

سحيقا

* * *

تهوي الخطوبُ لظىً عليكِ

وتنطفي

ويزيدُ طَرقُكِ كالنُّحاسِ

بريقا

* * *

جدليّةُ النيرانِ

والدّمِ

والرطيبِ

مثلّثٌ

وهبَ الوجودَ

خُفوقا

* * *

والناحتون إباءهمْ

باتوا نِداءَ النورِ

من طوقِ الردى

معتوقا

* * *

نتبادلُ الأرواحَ جسماً

واحداً

ونذوبُ

في الخلقِ الجديدِ

فُروقا

* * *

وأنا وأنتِ

خيالُ ماءٍ في خَيالِ شذاً

تخلّقَ مضغةً

وعُروقا

* * *

من كان يشتقُّ الصفاتِ

من الرَّوابي

لم يجدْ

في مفرداتكِ

ضِيقا

* * *

أحببتُكِ الحبَّ المصفّى

منذ أن

صلّى البُراقُ

على ثراكِ

عتيقا

* * *

ما شمَّ تُربَكِ عابرٌ

بسبيلِه

إلّا تشهّدَ بالإلهِ

نُشوقا

* * *

ذيّاكَ أنظرُ من عيونِكِ للسما

لم أدرِ أيُّهما السماءُ

حقيقا

* * *

طوبى لمن دخلَ الجِنانَ

لِمَرَّتَينِ

إذا غداً معْ أنبيائكَ

سِيقا

* * *

وطويتُ

معْ نُسُكِ الأُفولِ

شِباكَها

ورجعتُ

من بحر الجوى

مرزوقا

* * *

أغمضتُ

عيني فيكِ شاغلتي

وعِفتُ

سراجَ قافية الغرامِ

مُفيقا

* * *

٢٨/٨/٢٠١٤م

أُمنيةُ الظِّلال

بالياســـــمينِ يُحلَّـــــفُ القمـــــرُ
بِـيضُ الـشآمِ سـبتكَ أم سُـمُرُ؟
والـــــدمعُ أولى مقلـــــةً بـــــدمٍ
فـأبَرَّ جُرحَـكَ في الـدُّجى الـسّهَرُ
والقلـــبُ أفنـــى باعَـــه ولَهَـــاً
يَـــذَرُ الهـــوى شـــطّاً ولا يَـــذَرُ
وحنـينُ ضـلعِ الـذكرياتِ شـجىً
فاحـــت عـــلى نایاتِـــه الـــصُّوَرُ
فحككـتُ منقـاري بغـصنِ صَـباً
ســـاهٍ عـــلى رَجفاتِـــه شَـــفَرُ

أجتــازُ أقطــابَ الــسما مَرَحــاً

وبريـــــشتي الأيـــــامُ تُـــــدَّخَرُ

بـــردى يُغنّـــي، والقِيـــانُ عـــلى

شَـغَفِ الـضِّفافِ، وتـرقصُ الغُـرَرُ

جمّعـــــتُ في مرآتِـــــه بـــــدني

والمـــــاءُ يَـــــشعَبُني وينكـــــسرُ

ولمـستُ أحـداق الحـصى بيـدي

حتــى ارتــوى بأصــابعي النظــرُ

يــا بنــتَ أُمنيــةِ الظــلالِ زهــتْ

كخُطـى العـروسِ، فزفَّهـا الـشجرُ

مـــا زِدتِ في الأضـــلاعِ واحـــدةً

إلّا وذاب بلحنِـــــــه وَتَـــــــرُ

زانَ الـــــشآمَ زُمُـــــرُّدٌ خَـــــضِرٌ

ونـــما الخريـــفَ ســـبائكاً شَـــذَرُ

وشـــقائقُ الـــنُّعمانِ تَكبُرُنـــي

دهــراً، وتَــصغُرُني الــسّما الزُّهُــرُ

شـــامي أعيرينـــي، ولـــو كَـــذِباً

خـــدّاً إليـــه الـــصبحُ يفتقـــرُ

أو شـــامةً وقفـــتْ عـــلى شَـــفةٍ

إذ قُبِّـــلَ المحـــروسُ والخَفَـــرُ

الجُـــرحُ يقظـــانٌ بـــشُرفَتِه

يَـــصلى، وآسِيُّ الـــضنى خَـــدِرُ

وتـــسابقتْ كـــلُّ الجـــوارحِ بـــي

أحـلى اشـتباكي فيـكِ مـا شـجروا

حمَّلتِنـــي بـــالأُفقِ صـــاريةً

لمّـــا اســـتراحَ مـــن الـــونى المطـــرُ

يـــا شـــهرزادُ يقـــصُّني الـــسَّحَرُ

والنـــومُ ســـلطانُ الـــدُّجى أَشِرُ

ومفـــارشُ الكلـــماتِ هَدهـــدَها

ثغـــرُ النـــديمِ، وحبلُهـــا سِـــيَرُ

وأخـــافُ يَنـــسجُ فجرُنـــا شَـــفَقاً

أو يلتحـــي فـــي همـــسِنا الـــوبَرُ

هـاتـــي .. وضُـــمّيني لأمتعتـــي

الحُلـــمُ والإلهـــامُ والـــسّفَرُ

يـــا ألـــفَ ليلـــةِ قِـــصّةٍ تُليـــتْ

شُـــكِلَتْ عـــلى أســـتارِها الإبَـــرُ

فتّـــشتُ وُسْـــدَ الحـــالمينَ بهـــا

فوجـــدتُها أجفـــانَ مـــن ســـكِروا

ســـكنتْ خلايـــاكِ الـــورى عـــسلاً

مـــن طيـــبِ أهلِـــكِ يُلعَـــقُ الحجـــرُ

كـــلُّ الأحبّـــةِ مـــا درَوا ودرَوا

شِريـــانَ جمـــرِكِ مَـــرّةً عـــبروا

سـقطتْ مـن الفِـردَوسِ بِـذرتُها
كـاغى الرطيـبُ، وكُلِّـمَ الثمـرُ
مـن مُـشمُشِ الريّـانِ ذي شُرَبٍ
والكـرمِ ذي سُـهُدٍ صَـفَتْ أُسَرُ
مـن أحمـرِ الخـدّينِ فـي خجـلٍ
واللّـوزِ يرمـي قوسَـه الحَـوَرُ
والتـوتِ يُرضِـعُ ظِلَّـه بَـرَداً
والحَـرُّ فـي حُلُماتِهـا سُـعُرُ
مـا ضـاع مـن قـصدَ الـشآمَ شـذاً
مـذ ضـاعَ فـي فيحائهـا النَّـضِرُ
سـلْ زهـرةَ التـاريخِ كـم لغـةٍ
تحكـي؟! ليحكـي الـنجمُ والقمـرُ
حَـرَمُ الأهلّـةِ نحـن سـادتُه
يخفـى ويبـدو عنـدنا الأثـرُ

نمـشي عـلى خـيطِ الحريـرِ معـاً
مُتَـــعُ المغـــامرِ أنهـــا خَطَـــرُ
ذي بيـضةُ الخـوفِ التـي رُعيـتْ
كُـسرتْ وجـاوزَ وهمَهـا الحـذَرُ
لُـــمّي شِـــباكَكِ إن بـــدا شَـــبَكي
فلقـد طفـا فـي عينِـكِ الغَمَـرُ
رِفّـــي ببيـــدرِ قمحِنـــا فَرَحـــاً
أحـــلى المواســـمِ حـــين تُنتظَـــرُ
مـــا زال شـــلّالٌ بِـــشاهقَتي
يهمـــي، وتلعـــبُ تحتـــه النُّـــسُرُ
عُقِـــمَ الزمـــانُ، وشـــاء خالقُهـــا
وُلـــدتْ دمـــشقُ، ووُفّيـــتْ نُـــذُرُ
قـــاد الـــسفينةَ نُوحُهـــا ورَســـيى
أمنـــاً علـــى جُودِيِّنـــا العُمُـــرُ

(إيــلافُ) رِحلتُهــا وزادُ هُــدىً

(قــدمٌ) تفجَّــرَ تحتهــا النهَــرُ

قــدسٌ مــن القــرآن أحمَــدُهُ

إرثٌ ومــــن (داوودِهِ) زُبُــــرُ

هُــزّوا بعُــودِ الــوردِ مِئذنــةً

تــصدحْ بحبّــاتِ النــدى الــسُّوَرُ

البحــرُ شــيخُ غمامــةٍ نُــزُلاً

والرمــلُ سُــبَّحَةٌ ومُغْتفَــرُ

إن عُــذِّبَ الهــاوونَ في حُــرَقٍ

يــوم القيــامِ بــوردةٍ حُــشِروا

أحببتُــكِ الرَّيّــى براحتِهــا

والأُمَّ تُمْــسِكُ ثوبَهــا النّغَــرُ

ونقــشتِ قافيــةَ الرُّخــامِ عــلى

صــوتي، فكــبّرَ بالــصدى القَــتَرُ

هـــذا كتابُـــكِ دَفَّتـــاهُ دُجـــى

والمـــتنُ فـــيما بينهـــا نُهُـــرُ

إن كنـــتِ فانوســـاً يـــضيءُ هُـــدىً

لا ينتهـــي، ففراشـــتي قَـــدَرُ

وتبـــوحُ للأمـــواجِ أشرعتـــي

مـــن فنـــدقِ الأحـــلامِ تنحـــدِرُ

صـــالحتُ روحـــي فـــوق أُنمُلَتـــي

لا خُلـــفَ حـــين الخـــطُّ يَبتكِـــرُ

خرّجـــتُ أجيـــالَ الجـــمالِ رؤىً

وتعاقـــبَ الخيّـــالُ والمُهُـــرُ

والغُـــرُّ إذ لَفُّـــوا بِعُـــودِهِمُ

(غـــزلَ البنـــاتِ**)** مُلوَّنـــاً خَـــبروا

لا تُقنِـــعُ الـــصرخاتُ أوديتـــي

قـــد يـــستغيثُ مـــن الظِّبـــا النَّمِـــرُ**!**

فـــي حِـــبرِكِ الـــسّرِّيِّ أوردتـــي

غُطِّـــي يراعَـــكِ واكتبـــي (سَـــمَرُ)

مـــا كنـــتُ أحـــسبُ قبـــل رؤيتِهـــا

أنّ الإشـــاعةَ فـــي الهـــوى خَـــبَرُ

يـــا (قاســـيونَ) الـــشامِ منزلـــةً

لم يبتعـــدْ عـــن لَيثِـــه وَجَـــرُ

بطـــلٌ يُفتِّـــلُ كِتْفَـــه عـــضَلاً

مـــا نخّختـــه الـــسّودُ والغِـــيَرُ

صـــمدتْ وولّى عُربُهـــا دُبُـــراً

رفعـــوا بفِـــيهمْ «دَشدَشـــاً» وجَـــروا

فـــي بـــابِ بيتِـــكِ كـــفٌّ مطرقـــةٍ

مبـــسوطةُ النـــادي لمـــن خطـــروا

للوشوشـــاتِ بمرفقـــي زَغَـــبٌ

عنـــد الغـــروبِ، وسَـــلَّتي بُكَـــرُ

ثلجـــي الحَنـــونُ يلـــفُّ مِعطفَـــه

وســـنى بريقِـــكِ وحـــده الـــوطَرُ

علَّقـــتُ مـــشكاةَ القـــصيدِ عـــلى

نخـــلٍ، يـــدي تِـــبْرٌ، فمـــي كِـــبَرُ

لـولا اكتنـازُ الـصوفِ فـي نُـسُكي

لم تمتلـــئْ مـــن نبعِهـــا جِـــرَرُ

طعّمـــتُ عُكّـــازي بهـــا صَـــدَفاً

إن شـابَ خيطـي، واغتـشتْ دُرَرُ

رِفقـــاً بنـــا، يـــا جَنّـــةً خُلِقـــتْ

مـــن سُندُسَـــيها الجـــانُ والبَـــشرُ

* * *

٢٦/٥/٢٠١٢م

بين سحابتين

زُفّي دمـــشقُ إلى الخيـــالِ المُبتكَـــرْ
أُفْقـاً لخافقـةِ التـصابي مـا انحـسرْ
والكـرمُ مـاسِيُّ الكـؤوسِ وهبتُهـا
صـبراً عـلى شـفةٍ تعتّـقَ فـاختمرْ
وتخـــيَّري سُـــبُلَ النجـــاةِ لغـــارقٍ
في أُذنِـه، فـالموجُ سـاجٍ في حـذَرْ
ودَعـي المولَّـهَ في الـصوامعِ ناسـكاً
يقتـاتُ مـن محرابِـه الـنفَسُ الأَبَـرْ
جمـعَ الوجـودَ بـوردةٍ حمـراءَ تـسـ
ـعى سعيَها، لولا التوجُّدُ ما احتكَـرْ

خــزلَ الزمــانَ بأُنمُلَيــهِ وكِلمــةٍ

تــسترجعُ المحــوَ المبــدَّدَ فانتــشرْ

خــاضَ الجــمالَ بأصــغرَيهِ مُعــذَّباً

تُحييــهِ (زنبقــةٌ) وتقتلُــه (سَــمَرْ)

ورعــى الرِّمــامَ ولادةً والجمــرَ إلــ

ــفاً والرمــادَ أجِنّــةً حتــى هَــدَرْ

ظلّــتْ تُــشفِّفُه المعــاني فــانبرى

وكَــسَتْهُ مــن ألــقِ التــبرُّجِ فــأْتزَرْ

مــن تُوتــةٍ حُــبلى وحَــورٍ راعــشٍ

وحمامــةٍ نــشوى، يُــشكِّلُ مــؤتمرْ

أدمـشقُ والـروضُ البـسيمُ قـسيمُنا

وغـداً نجـوزُ بظَهـرِ ذنْـبٍ مُغتفَـرْ

حنَّيــتُ زَغــرَدةَ الــترابِ قــصيدةً

وحـصاكِ تَجبيـه الغوانــي كالـدُّرَرْ

يــا وردةً إن لم تَطُــلْ كفّــي لقَطــ

ـفِكِ بالجنى خدّاً، فقد قطفَ النظرْ

يــا شــامُ يــا شــامَ المنــى أن نلتقــي

بفراشــةٍ وحريــرِ مُفــرَدةٍ قَــدَرْ

ما خانكِ الرملُ السّنيُّ ولا النجـو

مُ ولا السماءُ ولا الغيـومُ ولا النهَـرْ

قطّــرتُ في عَينِــي نَــداكِ حبيبتــي

وهجــرتُ مــرآتي بــآلافِ الــصُّوَرْ

عُــصفورُكِ الغِرِّيــدُ يقفــزُ مــن صَــبا

هُ إلى الــضلوعِ إلى الأفــانينِ النُّــضَرْ

كــلُّ الــذين أُحــبُّهمْ نــاري وثلــ

ـجي، غـيرَ أنـكِ غـيرُهمْ بحـراً وبَـرْ

ضاقتْ عـليَّ شـجونُ روحـي مَهرَبـاً

وكحيـلُ عينِـكِ وحـدَهُ يهَـبُ الممـرْ

أطبقـتِ جفنَـكِ والمـشوقُ بطَرفِـه

يقتصُّ من لصِّ النعـاسِ عـلى الأثـرْ

ضُـــمّي قـــراءاتي لكُتْبِـــكِ مُقلـــةً

وتقلّبـي مـا بـين همـسي والـسحَرْ

* * *

بَلَـجَ الـشعاعُ وراء ناسـجةِ الـدُّجى

وجرى حسيساً في فـضائي وانفجـرْ

مهـدُ البطولـةِ مـا توقـف شُـغلُها

فـسلِ الجـذورَ بكـلِّ ذرٍّ مُختـبَرْ

مـن ههنـا بـدأ الـشراعُ رياحَـه

مـن صـدرِ أمّـي للبيـادرِ لِلـدِّرَرْ

بـدمـي مـآذنُ رتَّلـتْ وِرداً فنـا

داهـا نجـيُّ اللّـه فـي آيِ الـسُّوَرْ

ورؤىً تمـاوَجُ في احتفـاءاتِ الـسما

ءِ بــسدرةٍ لتعــودَ شــطّاً منتظَــرْ

فنحوتُ خَطْوَ هدىً وغَيمَ هوىً و(ط

ــه) يقـصُّ أَذْفِـرَةَ الحكايـة للبـشرْ

مـن لم يقـلْ للقـدسِ أختٌ في الـشآ

مِ تزورُهــا وسراجُ زيتــونٍ كفــرْ

كنــزَ الخلــودُ غبارَهــا تمثــالَ مجــ

ــدٍ في ملاحـمَ، فاستقرّتْ واستقرْ

بَخّورُهـا حُـرَقُ الفـؤادِ عـلى الـترا

بِ ومزجُ داميةٍ، وحَقِّكِ، ما اختثَرْ

ولقاســيونَ عبــاءةٌ لمــس الغريــ

ــبُ حنانَهـا فـالتفَّ فيهـا وادَّثَـرْ

قـذفتْ رُفـاتَ غُزاتِهـا لـصدى المنـو

نِ ولقّمتهـا آخـرَ الـوادي حجـرْ

ولبهجـةِ الإثـراءِ أن تفنـى الـسنيـ

ـنُ وليس تفنى في مواعظِها العِبَرْ

مـن جـاء يحمـلُ زهـرةً مـن غـصنِها

يـوم النِّـدا، أو مـن دمٍ حُـرٍّ عَـبَرْ

تيهـي ومُـدّي للعـرائشِ ضـحكةً

ليطـولَ رمـشُ البـدرِ إبّـانَ الـسّهرْ

سرقَ الجُناةُ سرابَهـمْ صِرفَ الهـوى

وتقاسـموه عـلى وريـدٍ مُعتَـصَرْ

فـإذا رأيـتِ هنـاكَ أكثـرَ مـن جنـاحٍ

حول قلبكِ فـاعلمي الفـاني حـضرْ

ورُزِقـتِ أمـشاجَ الأصـالَةِ فِطـرةً

خلقتـكِ مـن طـينٍ الأحِبّـةِ مُفتخَـرْ

زخرفـتِ عِـرقَ الياسـمينِ عـلى عقـا

ربِ سـاعتي، فوهبتُهـا كـلَّ العُـصُرْ

في لحظــةٍ أنثــى غنمــتُ وِدادَهــا
فرّغــتُ أترعــةَ التــوهُّجِ في وتــرْ
ستؤوبُ هجـراتُ الطيـور لِبُردِهـا
دفئـاً، ويبكـي بعـدها حَـبُّ المطـرْ
مَلِـكُ الـوداعِ تحـفُّ فيـه الـذكريا
تُ حُفيـفَ أنـسامٍ بـأوراقِ الـشجرْ
مـا مـلَّ ضـافرُ ليلِـكِ الغـافي، ولــ
ـكنْ أدركَ الصبحَ المشعشِعَ فاختَصَرْ
لبسَ الهواجسَ مِعطَفـاً وجهـينِ مـن
شـوكٍ ومـن فَـرْوٍ بمختلَـفِ الغِـيَرْ
يـا روحُ لــم تُبـقِ العواطـفُ خفقـةً
لأطــيرَ ثانيــةً ، فخــلِّ ليَ الفِكَــرْ
لــروابطِ التفّــاحِ والرُّمّــانِ والإلــ
ـــهامِ والأوراقِ أذكـــارُ القمـــرْ

صـاهرتُ ليـوانَ الـديارِ وشُرفـةَ الـ

ـــنّارنجِ والـــدنيا وكَوَّنّـــا أُسَرْ

شـكّلتُ ألفـاظَ الحـروفِ بـأدمُعي

ونقَطــتُ ســلوى أبجــدياتي شَرَرْ

أرْخَـتْ خيـوطَ سُـهادِها وتعارفـتْ

في غـزلِ فاتنـةِ الهـوى ثُقَـبُ الإبَـرْ

ولكــلِّ طيــفٍ آسِرٍ قيــدٌ يَــرِنُّ

بمــسمعَيَّ قوافيــاً أنّــى خطــرْ

وفَّيـتُ مـن لم يـوفِ شـامي سـهمَها

ألقــى مكاييــلَ التقــشُّفِ واعتــذَرْ

آهٍ .. أُسَـــنبِلُها بِنـــايِ سريـــرتي

والبَعــدُ يحــصدُها بمِنجَلِــه ثمــرْ

وأهـابُ أبـراجَ الـونى، وأنـا بعهـدٍ

يتّكــي حينــاً عــلى قلمــي الكَــبَرْ

الخــوفُ والقلــقُ الميَــسَّرُ مَــسبَلا

شِـعرٍ مـن الظِّفـرِ النعـيمِ إلى الحُفَـرْ

هــذي ســبيلي لا يَتــوهُ مُريــدُها

في كــلِّ زاويــةٍ فــؤادٌ أو مَــدَرْ

يــا صــاحِ هُــزَّ أريكتــي فلعلّنــي

بخميلـةِ الكلـماتِ يأخـذُني الـسَّكَرْ

يا (جِلَّقَ) الأحبابِ حطّتْ رحلتي

أنــساكِ فُــوكِ بِفِــيَّ أمتِعــةَ الــسفرْ

مـا زلـتُ أصـغرَ ليلـةً مـن شـمعةٍ

ينـزاحُ عـن مِـشكاتِها غَـبَشُ البـصرْ

* * *

٢٠١٥/٢/٥م

الأخطل الصغير:

نـسلتْ شـباكُه وفـرّتْ فراشـتُه

و(حسناؤه) تنتظر الفراشةَ مهراً

صورٌ مائيّة

إلى المربّي الفاضل الأستاذ بسيم بغدادي

تعبتْ خُطاكَ وما استراحَ عناءُ
كفّاكَ قِنديلا هدىً وسماءُ
وشراعُكَ الريّانُ تحتَ وِسادِه
حُلُمٌ يهاتفُ وَحْيَهُ الإغفاءُ
والسنبُلُ الذهبيُّ من آبائه
سُحبٌ وأُفقٌ بارقٌ وذُكاءُ
والطُّهرُ أنبلُ ما جرى في نَهرِه الـ
ـصّافي، فجلَّ على ثراكَ الماءُ

والحُـرُّ مــن صــعدَ الــذُّرا بدمائــه

فتزيّنـــــتْ بحبالِـــــه الجـــــوزاءُ

والعُمــرُ يقطعُــه الكــريمُ بجُرحِــه

نفـــسٌ تجـــودُ وهِمّـــةٌ شـــمّاءُ

والجُمـرُ، في يَفَـعِ الـشبابِ حقيقـةٌ

والـثلجُ، في فِـرَقِ المـشيبِ، سـواءُ!!

فتعالَ نَـشعَبْ بِنتَ صـحراءِ اللظى

ترشــحْ بفَخّــارِ النــوى الأنــداءُ

تعــبَ الزمــانُ، ولم يجــدْ كُرســيَّه

إلّا الــسنامَ، فبــورِكَ الجُلَــساءُ

ومن الرجالِ مدارسٌ خزَلوا الـدُّنى

وتــدورُ حــولهمُ بنــا الغــبراءُ

ثقبوا الدُّجى، وتطلّعوا نحو الـسّنى

و(رنــا) بـنجمِهمُ الـورى فأضـاؤوا

شـاءتْ لهـمْ بِـدَعُ الـشواطئِ رَملـةً

وتقحّمــوا لُجَــجَ الغِــمارِ فــشاؤوا

سمقَ النخيلُ، وتحت ظلِّكَ (عِـزّةٌ)

وجنــاحُ مجــدٍ يُرتجــى وبهــاءُ

يكفيـكَ مـن مِـنَحِ الحيـاةِ مواهـبٌ

(ريــما) (رغيــدٌ) و(الرّفــاهُ) ثــراءُ

والحــبُّ نزهــةُ عاشــقٍ لا يرتــوي

شــجرٌ يُــوافَى حُــسنَه ووفــاءُ

ألبستَ صـوتَكَ مِعطَفـاً مـن غيمـةٍ

فأصــابَ قافيــةَ الظَّــماءِ شــتاءُ

والــشِّعرُ أحــلى مــا يُقــالُ لنَــسمةٍ

إنّ الحريــرَ عــلى الحريــرِ رَخــاءُ

شــعراءُ عنقــودِ الكــلامِ بــسَكرَةٍ

إنْ همْ وعَوا سِحرَ الظلالِ وفاؤوا

الليــلُ يَــبري بالنهــارِ يَراعَــه

والمــرءُ بيــنهما صــدىً ونِــداءُ

أودعــتُ بالأزهــارِ شــيئاً واحــداً

وتــسرّبتْ مــن وردتي أشــياءُ

وسّعتُ صدري، واحتويتُ أحبّتي

في كــلِّ ضــلعٍ ضــحكةٌ وفِنــاءُ

أحرقتُ في صُـوَرِ الحبيبِ هوامشي

وبقيَّتــي ممــا ادَّخــرتُ فَنــاءُ

أوشكتُ (بالإنعامِ) أُمسِكُ مَوجَهمْ

مُتبحِّــراً بالــذكرياتِ فنــاؤوا

والــذكرياتُ بــما تُمــوِّجُ مــن رؤىً

داءٌ نُعــاوِدُه معــاً ودواءُ

سـنظلُّ نغـسلُ بـالقلوبِ وجـوهَهمْ

حتــى يُــرَوا، والمــستحيلُ رجــاءُ

مــا بــين سَــطرَيِّ الخطــوطِ أهلَّــةٌ

ومعـــــارجٌ وســـــفينةٌ وفـــــضاءُ

أطــوي سِــجِلّي في الميــاهِ بغبطــةٍ

عينـــــي رُواءٌ، والـــــشفاهُ رِواءُ

(بغدادُ) أقربُ يا **(بسيمُ)** من الجوى

أَمْ **(جِلَّــقٌ)** ؟! وكلاهمــا أكفــاءُ

يمتدُّ سَـعفُكَ للغـروبِ، وفي الـشرو

قِ يُطَـلُّ مـن قـصرِ النـدى النـبلاءُ

فـاذْرُرْ ذَرُورَكَ عنـد مفـترقِ الـونى

تَــشْفَ الريــاحُ، وتــبرأِ البُرَحــاءُ

لـو كنـتَ تخفـى في النجـومِ لِلَيلتَيـ

ـنِ لأنكـروكَ عـلى الـدوامِ وراؤوا

وأصـابعُ الطبَـشورِ تبعـثُ راقـداً

وتطـيرُ تحـت غبارِهـا العنقـاءُ

هـا أنـتَ في الـسبعينَ رُقيـةُ ناسـكٍ

مِلـحُ الـسّنينَ، ولحيـةٌ بيـضاءُ

فامْـدُدْ حـصيرَكَ للأنـيسِ وسـيلةً

للّـهِ ترقـى نفثـةٌ ودُعـاءُ

وافرِكْ يديكَ، إذا انتهيتَ من الصلا

ةِ فقـد تعفّـرَ بالـشّذا الحِنّـاءُ

وتـوائمُ الزيتـونِ، أنـتَ شـقيقُها

يـروي تـواريخَ الحِمـى الـلّألاءُ

وأراك تمـلأُ مثـلَ أُمِّـكَ كأسَـها

مِئـةٌ تزيـدُ، وحبّـةٌ سـوداءُ

سـيطولُ وجـدُكَ ، والجـذورُ بَلِيلـةٌ

والفـــرعُ زاهٍ، والوريـــفُ هنـــاءُ

مـا زلـتَ تُـشعِلُ بالـشموعِ غياهبـاً

وتـــــشعُّ في مرآتِـــــكَ الأبنـــــاءُ

* * *

٢٠١٢/٤/٩م

محمود درويش:

يكـــوي طـــرابيش الحـــروف
والتجاعيـــدَ في نغمـــة نـــاي

بسمةُ التفّاح

أتعــبَ البحــرُ الأمــاني واغـــــترابي لا يجـــــفُّ
كلَّـــما جمّعـــتُ سِربـــاً طــارَ مــن عَينَــيَّ ألــفُ
وتـــــواقيعي انتظـــــارٌ في رمــالِ الــشّطِّ حــذفُ
لاكتِنــاهِ الأُفــقِ طيــفٌ بـــــشِراعَيَّ يَحـــــفُّ
قــصّني الحلــمُ وريفــاً لم يكـــن فيــكَ يـــرِفُّ
للقناديـــــلِ فَـــــراشٌ عـــن هواهـــا لا تكــفُّ
كــلُّ حــسنٍ مثلُنــا نحـــ ـــنُ بـــه ثَغــرٌ وطَــرْفُ
طعنــةُ الــشوقِ وصــالٌ أعمــقُ الجُــرحِ أخَــفُّ
شـــفقٌ يعـــصرُ نَهدَيـــ ـــهِ وماءُ الـسحرِ رَشـفُ
بـــسمةُ التفّـــاحِ صـــبحٌ وجنــى الخــدَّينِ قطــفُ

نــسرقُ الوعــدَ شُــعاعاً وسرورُ الــبرقِ خَطْــفُ

أُمزُجينـــــي بـــــسؤالٍ فــدَمي بــالحبرِ يــصفو

رغــوةُ القلــبِ عتــابٌ لم أَفُـــــرْ إلّا لأَعْفـــــو

واعتنــاقُ الــشوكِ دربــاً مــن رَواجِ الجُـرحِ عُـرْفُ

بِلــسانِ الــشمعِ أُنــسٌ وجــدارُ الليــلِ رَعــفُ

قلمـــي عُكّـــازُ ظِـــلّي يــستبيني فيــه ضَــعفُ

ضـــجَّ معنـــىً لم نَقُلْـــهُ فاحتفى بالـصّمتِ عَزْفُ

فتعـــــالَي كـــــسرابٍ بخُطـــــاهُ يـــــستخِفُّ

حـسرةُ الـريشِ انكـسارٌ دونهــا الأمــداءُ حتــفُ

واهزئـي بـالريحِ سـوطاً إن غزا الأشـجارَ عَـصفُ

عِلّـــةُ الـــوهمِ عـــلى را حَـــةِ كفّينـــا نلُـــفُّ

نتلظّـــى وأيـــادي الـــ ـــشمسِ بالنخلـةِ سَـعفُ

وحـدَهُ الحـبُّ مـع الجمـ ـــرِ هـوىً ضِـدٌّ وحِلـفُ

أفـصحُ الجمـرِ اشـتعالٌ ورمـــادُ الـــصبرِ سَـــفُّ

هــذه النــارُ التــي كُنــ ـــتَ بهــا دومــاً تــشفُّ
طِــرْ فــما أوهــنَ يومــاً نــشوةَ الزرقــاءِ صَــفُّ
ســبقَ الجُــرحُ زمــاني وثــواني العُمــرِ نــزفُ
كــلُّ خــيطٍ فــرَّ مــن ذِكــ ـرى عــلى الآفــاقِ عُــرفُ
وأنــا ســنبلةٌ مِنــ ـــكَ إلى التِّيــهِ تُــزَفُّ
واحــتراقُ الأبجــديّا تِ فممنــوعٌ وصرفُ
طــرقَ الــشِّعرُ عــلى الــسِّنـ ـدانِ حتــى لانَ حــرفُ
مَــرَّ بــالفَرِو شــتائي واكتسى بالــدِّفءِ عِطفُ
هــذه أوردتي مــن شقشقاتِ الغيبِ كشفُ
رعــشةُ الكــرمِ غــرامٌ ونــديمُ الكــأسِ إلــفُ

* * *

٧/٧/٢٠٠٩م

غـنـج الـورود

لعينيكِ

ألوانُ الفُتونِ

وما لَها

إذا عبرتْ روحي السماءَ

خلالَها

* * *

ورحتُ

بأقواس الطيوفِ مظلَّةً

تشدُّ

على وقعِ النسيمِ

حِبالَها

* * *

ولامستُ

طيّاتِ الحديثِ

كفَروَةٍ

أضاعتْ

على ثغرِ الحريرِ

سؤالَها

* * *

وللنجمِ من نسجِ السكونِ إشارةٌ

وسبّابَــةُ اللّيــلِ الأضــاءَ هلالَهــا

يغربــلُ في ضــوءِ البــدورِ زؤانَــه

ويلقــي عــلى شــطِّ الليــالي رمالَهــا

ويــرزمُ هــالاتِ الــسرابِ وســائداً

يُفجِّــرُ يُنبــوعُ النعــاسِ مُحالَهــا

أمــانيٌّ للأحــلامِ كنــتُ وِصــالَها

غسلتُ بسربِ الوهمِ دوماً نِصالَها

* * *

تضيقُ

بأنفاسِ الضّفافِ

صَبابتي

وتُطلقُ

فِضّاتُ الخريرِ

خيالَها

* * *

وللنـسمةِ الغـرّاءِ صـورةُ مهجـةٍ

تُمـشِّطُ مِـرآةُ الـسواقي خِـصالَها

وأَزجـى بَريـقُ الأُفـقِ صُرّةَ بهجـةٍ

عـلى كَتِـفِ الترحـالِ ثـم أسـالَها

فكـم عثـرةٍ بـالروحِ تـاهَ دليلُهـا

وشـقّتْ عـلى أهـل الهـوى فأقالَهـا

تُجـسِّدُ آلامَ العبـورِ جـسورُنا

ومـن جُرحِنـا الهـاني نـصبُّ غِلالَهـا

* * *

نُلملمُ

خُطواتِ الطريقِ

فربّما

لأقدامِنا

قبلاتُ حبٍّ

حِيالَها

* * *

وعُذريّةٍ

للحبِّ مَدّتْ

جناحَها

تُكلِّلُ

أبكارُ الشّباكِ نوالَها

* * *

تجرّدَ

من

طينِ النشوءِ

مَلاكُها

أثارتْ

بكلتا الحالتينِ

جِدالَها

* * *

يفلسفُ

رُؤياهُ

برِمشِ فؤادِهِ

ويقطفُ

من

ريشِ الشّرودِ

كمالَها

* * *

يبوحُ

بقلبٍ لا تبوحُ به

حَياً

أجازَ له

يا نارَها

ونهى لها

* * *

فيــأمُرُ بــالتقوى ويهزِمُــه التقــى

ومــن توتــةِ الزُّهّــادِ يُغنــي هُزالَهــا

* * *

تقيٌّ

وما صلّى لربٍّ دُخانُه

ولا عصمتْ

نارُ الحبالِ

ضلالَها

* * *

كمينٌ

من الجمرِ المدَمّى

وثورةٌ

يغطّي بكتمانِ الرمادِ

جَلالَها

* * *

وللبحرِ

أسواطٌ يجيدُ فنونَها

تحمّلَ

عاصي الريحِ دوماً

نَكالَها

* * *

أمازجُ لوحاتي

فتبدو

وأختفي

كما ذوّبتْ

شمسُ الثلوجِ

تِلالَها

* * *

تزخرفُ

كَرْماتُ الوعودِ

جِرارَها

وأسكبُ

في كأسِ اللّقاءِ

زوالَها

* * *

تَلينُ

بفُرشاتي الخطوطُ

كأنها

تؤنّثُ

في نورِ الشعورِ

ظِلاهَا

* * *

تعالَيْ

على جُنحِ الفراشةِ

مثلَها

فقد سبقَ الحسُّ الرّهيفُ

مِثالَها

* * *

ويــا لوثــةَ الــشِّعرِ الملطَّــخِ بالأنــا

أَهِــيلي عــلى غُــنجِ الــورودِ دَلالَهَــا

* * *

٢٠٠٥/٩/٢٠م

امرؤ القيس:

ينسجُ عباءتَه على نَوْلِ جبل
ويلهو بخُذروفَةِ الصِّبيان

الدمُ الأخضر

إلى روح أخي الشهيد أسامة الشعّار

وجدي

وأشرعةُ المسافرِ

مِعطَفي

وعلى ضلوعِ الغيبِ

حَرُّ تشوُّفي

* * *

والشمعُ

يرسمُ بالدموعِ

ظلالَه

والجُرحُ

من بَعدِ الأحبّةِ

مُنصِفي

* * *

جنحتْ

بطوفانِ القصيدةِ

موجةٌ

يا روحُ أِهْمِ ..

ويا قوافي كَفكِفي

* * *

إن كنتَ تلتمسُ القِرى

يا موتُ

قد قسّمتُ

ما بيني وبينكَ

أرغُفي

* * *

وأُرافقُ الأيّامَ

نُمسِكُ بعضَنا

والصبرُ حبلاً ما تقطّعَ

مُردِفي

* * *

لهواكَ

أيقظنا الغُفاةَ دُجىً

ورُحْنا لمّةً

ببزوغِ فجرِكَ

نحتفي

* * *

عبّأتُ

أمتعةَ الغروبِ

بدمعةٍ حمراءَ

تعبقُ بالوريدِ

المنزفِ

* * *

وجلستُ

أرقبُ سِربَ أطيافِ المنى

ومددتُ

للدمعِ المنوَّرِ

مِطرَفي

* * *

والنسمةُ الزرقاءُ

وحيُ بنفسجِ

فكتبتُ

بالنايِ المؤرَّجِ

أحرُفي

* * *

الشمسُ

تغرقُ بالندى

وشُعاعُها كأسي

وإبريقُ الصّباحَةِ

مَرشَفي

* * *

أفدي مناخاتِ الرجالِ

مواسماً

تَشْتُو دَماً

تخضرُّ

في عُنُقِ الوفي

* * *

غارتْ يمامةُ غربةٍ

يلظى بآخِرِ جُنحِها

قلبي

وَوِرْدُ تشفُّفي

* * *

ستظلُّ

تُولَدُ بالنضيرِ

وجوهُهُ

ورذاذِ ذكرى

في الهجيرِ

المُجحِفِ

* * *

اللهُ أكبرُ

إن تفطّرتِ السّما

والغيمُ

مِحفظَةُ الطبيبِ

المُسعِفِ

* * *

لو كان للقتلِ المجرَّدِ

والدٌ

لأطعتُه دهراً

بغيرِ تأفُّفِ

* * *

ما زغردَ الدّمُ

وارياً

في سُندُسٍ

إلّا بعُرسِكَ

خلف مَحملِكَ

الحفي

* * *

فاهْنَأْ بثوبِكَ قانياً

لو لم يكن ...

أبديتُ أزماناً عليكَ

تأسُّفي

* * *

ورميتَ

أغشيةَ الردى

لنَعامةٍ

في وجهِ مُرتجِفِ الجَنانِ

ومُرجِفِ

* * *

وحنيتَ حُلمَ المستحيلِ

مقاوِماً

وخببتَ

خَبَّ المشرئبِّ

الأهيفِ

* * *

اِرفَعْ لنصرِكَ

آيةً

بِيَدِ العُلا

واضرِبِ برجلكَ جبهةَ

المتغطرِفِ

* * *

صافِحْ يدي

بخطوطِ كفِّكَ

يلتقِ الغيبانِ للأعمارِ

والسِّرِّ

الخفي

* * *

وابعث نسيمَكَ

بالحفيفِ

رسائلاً

تُثْمِرْ شجوني في هواكَ

وتَشتَفِ

* * *

بغُبارِ نجمِكَ

والوصالُ وَداعُهُ

يمّمتُ وجهي والفؤادَ

ومَطرَفي

* * *

شهقتْ

بدارَتِكَ النوافذُ

رهبةً

لمّا ولجتَ بصوتِ ناعٍ

مُدلِفِ

* * *

جالتْ خواطرُ

كلَّ زاويةٍ بها

واسترجعتْ لله بعد

توقُّفِ

* * *

في كل وادٍ

صرخةٌ

من (عُدْ لَنا)

ترتدُّ في وَرَمِ الصدى

محضَ النَّفي

* * *

أين السؤالُ بمنزلِ الريحانِ عـن

باقاتِـه، ما عاد سؤلَ المُلحِفِ؟!

أنْستكَ أرحامُ الجِنانِ بني الدُّنى

فسلَوتَ عن حبٍّ بظهرِ تأَنُّفِ؟

* * *

عيناىَ (مَروةُ)

ما ضممتُ كتابَها

شطرَ الصباحِ

لصدريَ

المتقَصِّفِ

* * *

يا ربِّ

جئتُكَ ناقصَ الأضلاعِ

فاعْفُ لمودَعٍ

ما كان مؤتمَنا

يفي

* * *

القلبُ يخفُقُ

والحياةُ

تلفُّني

والروحُ

تَرعَشُ للصلاةِ

بمُصحَفي

* * *

ما بين نهري

والسحابةِ

دورتي

أزهو

وفي كُنهِ المياهِ

تفلسُفي

* * *

وخلعتُ

من دنيايَ جلدي

زاهداً

والعُمرُ

عبّدَه هُبابُ

تعفُّفي

* * *

سأبيعُ ظِلّي خالصاً

من يشتري؟

تُغلي الشموسُ

رداءها

في مُتحَفي

* * *

ما بِتُّ أسمعُ

غير ربِّ

منادياً

سِيّانِ

إنْ تَهمِسْ وَنىً

أو تهتفِ

* * *

أنا ضيفُه

ومعي كذلك

ضَيفَني

مذ ضرّجتني بالقوافي

أحرُفي

* * *

سأفرُّ

من وجهي

ومرآتي معاً

لتكون وحدكَ

لي إليَّ مُعرِّفي

* * *

الجُرحُ

رُعبونُ الجِنانِ

شهادةً

فادفعْ كفادِيكَ الذبيحِ

المُرعِفِ

* * *

جُرحانِ

أُخرجُ واحداً

من واحدٍ

وهِلالُ جُرحِي

في بُدورِكَ

يختفي

* * *

ولبستُ

يُنبوعَ الغيابِ

تواريا

لأُطِلَّ

من جُرحي النّدِيِّ

المترَفِ

* * *

حَيّانَ تمضي بالغيومِ

أسِرَّتي

ودراهِمي

صكُّ النجومِ

ومَصرَفي

* * *

أُهدي نُعاسي

والوِسادَ

لتُربتي

ويعود يُحييني

نَجِيِّ

ومُتلِفي

* * *

سأُفيقُ من كهفي وأنزلُ سُوقَهُ

ويزيـدُ وِرقي للنّـوالِ تلطَّفي

* * *

صوتي يؤذّنُ

فوق أجنحةِ

المَلاكِ

مُبشِّرَ الهيمانِ: أنْ

هيّا اقْتَفِ

* * *

وبسطتُ

من تحتي دمي

سجّادةً

لُفّوا بها للنخلِ

دعوةَ

مُدنِفِ

* * *

زادي وفيرٌ

والمسافةُ تنقضي

وبدمعةٍ

رَبّى لأُمّي

أكتفي

* * *

أقْرضتُ شمسي

قمحةً

ذهبيّةً

للحبِّ قَرضي

في السّما

وتسلُّفي

* * *

أقسمتُ حُرّاً

بالسنابلِ

وهي حُبلى بالرغيفِ

ووَعدِ بُرٍّ

مُضعِفِ

* * *

الشوكةُ العمياءُ تُدمي

أخمصي

لو أبصرتْ

نسجتْ حريرَ

تزلُّفِ

* * *

كَسّرْ قيودَكَ عنوةً،

أطلِقْ مدىً

للروحِ
في شُرَفِ الإلهِ
تُرفرِفِ

* * *

ألقيتُ عمري
والعصا
لحقيقةٍ
وقضى على حبلِ الغَرورِ
تلقُّفي

* * *

حطّمتُ أقفالَ الظلامِ
لرؤيتي
اليومَ يرقى

بالحديدِ

تثقُّفي

* * *

ما ازَّلْزَلَ القلبُ المؤثّثُ

بالتقى

أو مرَّ بالليمونِ لونُ

تخوُّفي

* * *

ستدقُّ

أجراسُ الدِّما

تتخطّفُ الأبصارَ

يوم الرُّوعِ أيَّ تخطُّفِ!!

* * *

ما أسْأرَتْ كأسي بعمري لحظةً

فتركتُ للموتِ الرحيبِ تطفُّفي

* * *

متِّعْ رياضكَ

بالفؤاد

كما اشتهتْ

وعداً لجُنحِكَ

قاطعاً

لم يُخلِفِ

* * *

لَوِّحْ بكفِّكَ راحلاً

ولِمَرَّةٍ

من هودجِ الدّمِ

والمقامِ

الأشرفِ

* * *

لن يَرجِعَ الماحي بشوطِ حِصانِه

وأطلتُ مُنتظِرَ السُّدى بتكتُّفي

أشعلتُ ناري بالطريقِ لوَحشةٍ

والدمعُ جَنبَيِّ المجامرِ أرصُفي

* * *

نبضتْ خطوطي

كالعروق

بلوحتي

وسرتْ بروحي

كالشّراعِ

الأرهَفِ

* * *

عبسَ الكثيبُ بحاجبَيهِ

مُقطِّباً

يا بِيدُ هوجي في رمالي

واعصفي

* * *

جمّعتُ

أصدافي بخيطي زينةً

أظفارَ بحرٍ

في بَنانٍ

مُسرِفِ

* * *

وقرأتُ تاريخي

قراءةَ مُمعنٍ

ورفعتُ عن بلواهُ

سوطَ تعسُّفي

* * *

ما زلتُ

أبحثُ جاهداً

عن شامةٍ

بمُجعَّدِ القسماتِ

في وجهٍ جَفِ

* * *

ترخي الجِنانُ حبالَها

فوق الذُرا

لا يرتقيها قابعٌ

في نَفنَفِ

* * *

تأبى الرّضيّةُ

أن تضنَّ بتِبرِها

وهبَ الترابَ جفونَه

بتلهُّفِ

* * *

زُفّي روائحَ جنّةٍ مَخفيّةٍ

أو أومِئي

في ريشِ حُلمٍ

أو صِفي

* * *

تأبى مناطيدُ الضحايا

رِفعةً

إلّا من الدربِ الأشقِّ

المُكلِفِ

* * *

هدأ اللهيبُ

فصدِّقوه إذا حكى

نُعمايَ أُوقَدُ بالمَشوقِ

وأنطَفي

* * *

أنعلتُ ريحي بالرمادِ

مسافراً

وكسوتُه

في عيدِه

وأنا حفِ

* * *

وهززتُ

خاويةَ العروشِ

وعَظمَها

فسما على

فِقهِ اليبابِ تخلُّفي

* * *

الثّورُ يشحذُ بالجدارِ قُرونَه

تبكي على جُدُرِ الجهالةِ

أسقُفي

* * *

ودحضتُ أكبرَ فِريةٍ

أُمُّ الخبائثِ أُمُّها

في كلِّ قُبحٍ

مُقرِفِ

* * *

الدينُ

ما سَلِمَ العبادُ

وسلَّموا

(عنعنتُه)

شيخي رواه

وأُسقُفي

* * *

وَسَطَ التمامُ

زمانَه

ومكانَه

فأضفْ لأُفقِكَ

في خيالِكَ

واحذُفِ

* * *

أحببتُ ظِلّي

في الحياةِ موازياً

نسقَ الضحى

وكرِهتُ أيَّ تطرُّفِ

* * *

يا آسيَ الجُرحِ البليغِ

ترفُّقاً

قطَّرتَ من سُمِّ الخياطةِ

أذرُفي

* * *

ناغيتُ أنساماً

بأحضان الرُّبى

شعشعتُها مما أشاءُ

وأصطفي

* * *

وعوانسُ الكلماتِ

فُتُّ شِباكَها

ولبِكرِ زاهرةِ الربيعِ

تحرُّفي

* * *

خبّأْتُ بالوردَينِ

نجوى شاعرٍ

وَرْدِ الشهادةِ

والشبابِ

الشُّغَّفِ

* * *

هذا جناكَ

على يراعي عَوسجٌ

ما انفكَّ عن

شجرِ الكلامِ المورِفِ

* * *

ولّتْ دياجيرُ الكرى

وأساوِرُ الإصباحِ

مِعصَمُ ثائرٍ

مُستضعَفِ

* * *

سأجرُّ كلَّ رذيلةٍ

من شَعرِها جهراً

وأفضحُها

بـ مِن ولِـ عَن و في

* * *

ذيّلتُ ملحمةَ الثرى

فـ (أبا لؤيٍّ)

هاتِ ما عند السّما

واستأنِفِ

* * *

شكراً لسعيكَ

بالشذا نقّطتَ حَرْفي مِسكَه

ووضعتَه

بتصرُّفي

* * *

خجلتْ قواريرُ العطورِ

أمام طِيبِكَ

واستحتْ

فاعبُرْ نداكَ

وهَفهِفِ

* * *

وصَباكَ

مولى نغمتينِ

ووردةٍ

لشقائق النعمانِ

فاصْغِ

وشنِّفِ

* * *

بلغ الجمالُ كمالَه

بفراشةٍ

فلثمتُها

لثمَ الظّمي

المستعطِفِ

* * *

يطفو الجليدُ بذكرياتي

صافياً

والشمسُ تسطعُ

حين ثلجُكَ

يندُفِ

* * *

آخيتُ حبري

والمدامعَ

مُلهَماً

فأنِستُ

واجتمع الصفِيُّ

مع الصفي

* * *

آهٍ ...

متى أُنهي معاناةَ الهوى

ويدايَ

من بحرٍ لبحرٍ

تغرِفِ؟!

* * *

شيّعتُ بالسُّفُنِ السنيّةِ مهجتي

وطويتُ بالأُفُقِ المبينِ مُصنَّفي

* * *

١١/٩/٢٠١٢م

أبو العلاء المعري:

يسير في الهواء لا على التراب، ومحباساه
لضُرَّتَينِ لم ترثاه بعد، ولَحسَةُ الدِّبسِ
على لِحيتِه آخرُ صرخاتِ العنقود.

التغريبة الفلسطينيّة

مُنْحَـدِرٌ مـنِ: ثُمالَتـي ودَمـي
كأسَـانِ يلتـذُّ فـيهما أمـدي
مـن صـدمة المستحيلِ، مـن عَـدَمي
من يقظةِ الأمسِ، من رُفـاتِ غـدي
مـن لانهايـاتِ كوكـبٍ عَـبرتْ
سِـينيُه بي سُـلالَةِ الـزّرَدِ
مـن مِنجَـلِ اللّيـلِ طاعنـاً قمـري
مـن فِريَـةِ البحـرِ أزبـدتْ بيَـدي
مـن خيمـةِ الـريحِ وهـي تَعلِكُنـي
من غَـضبةِ العَـصفِ أفلتـتْ وتَـدي

مــن دُرّةِ الحــزنِ أنجبــتْ ألَقــاً
وُلِــدتُ مــن قَوسِــها ولم أَلِــدِ
أحمــلُ أخــشابَ صَــلبِ أُمنيــةٍ
جمعتُهـا مـن عظمـي ومـن مَسَدي
للنّــارِ ذكــرى رمــادِه، وأنــا
بيــنهما صــورةٌ بــلا جَــسدِ
إلى متــى الغــدرُ قاتــلٌ ولــدي؟
فَــسِيلَةٌ وجهُهــا الــصباحُ نَــدي
مللــتُ مــن صـيحةِ الـدّيوكِ عـلى
مَــشارِفي فــي بــضاعةِ الكَــسَدِ
دمــعٌ وخــوفٌ ونــزفُ أوردةٍ
حبــلٌ تناوبــتُ قَفــزَه أبــدي
شمــسي ولــيلي وخُبــزُ ســاغِبَتي
نــشرتُهمْ كُلَّهــمْ عــلى عَــضُدي

يـا لُعبـةَ الـدّهرِ مـا انتهـى قَـدَرٌ

والقهـرُ والـصّمتُ كُلُّـهُ سَـنَدي

* * *

وسـادةُ الحُلْـمِ أَحرقـتْ كُتُبـي

وجَفنُـهُ في دُخَانِهـا الـشَّرِدِ

تجـوبُ أرجـاءَ تُربـةٍ عبقـتْ

بـأُفْقِ سـارٍ لواحـدٍ أحـدِ

ومَـريمُ الطُّهـرِ لم تـزلْ أمَـلاً

تحـت نُخـيلاتِ أُمّـةٍ جُـدُدِ

أزرعُ زيتونـةً بكـلِّ رُؤىً

يَـبرأُ مـن زيـتِ غُـصنِها رَمَـدي

آتٍ فلسطينُ، مـن ضـلوعِ ضُـحىً

أَلبَـستُهُ تحـت جِلْـدِهِ جَلَـدي

بِراحَتــي ضــحكُ طفــلِ غُربتِنــا

ودَمعَتــا حُرقــةٍ مــن الــبَرَدِ

أرســلْتُ صــوتي إليــكِ مُــستبِقاً

تزحــفُ تَــترى وراءَه قِــدَدي

وذُبِّــحَ الطــيرُ غــيرَ أنّهــمُ

لم يَعــبُروا ذبــحَ صــوتِه الغَــرِدِ

* * *

لا أنثنــي والــشّتاءُ مِدفأتــي

يحتــكُّ بــالبَرْدِ دائــماً لَبَــدي

أنفقــتُ مــا فــي الحيــاةِ أكنِــزُه

لم يبــقَ مــن إرثِــهِ ســوى أَوَدي

هــذا نُزوحــي مَجَــرَّةٌ خُلقــتْ

حملتُهــا والأســى بــلا عَمَــدِ

خلعــتُ أصــفادَ مِعــصَمي فبــدتْ

مـــن تحتِهـــا لي أســـاورُ المَـــدَدِ

رأيـــتُ للحُـــرِّ سلـــسبيلَ ظَـــما

كـم تـشتهي وِرْدَهُ شِـفاهُ صَـدي؟!

عـــلى ضـــفافِ الجـــروحِ سُـــنبُلَةٌ

صـــفراءُ، خـــضراءُ، حُمـــرَةُ الـــرَّأَدِ

أخفيـــتُ تحـــت الرّمـــادِ أُغنيـــةً

ســـحَّبتُ أوتارَهـــا مـــن الكَبِـــدِ

فَـرَّ سُـدىً مـن أصـابعي عـددي

بـــين اثْنتَيهـــا رواحـــلُ الـــصّمَدِ

* * *

آهٍ فِلَـــسطينُ لـــو طَويـــتُ أســـىً

بغـدادُ عـادتْ هـواكِ في خَلَـدي

آليـــتُ ألّا أكـــونَ مُنْعَطِفـــاً
إلّا إلى جَمـــــرتَينِ في عُقَـــــدي
هـــذا الفـــراتُ الأبيُّ مُختـــضَبٌ
تقطّـــرتْ منـــه شَـــيبةُ الرَّشَـــدِ
هـــذا الفـــراتُ الـــذي بـــه حَـــوَرٌ
تنـــصبُّ فيـــه النجـــومُ مـــن حَـــسَدِ
ينـــزاحُ يومـــاً جَليـــدُه حُرَقـــاً
وينطفـــي تـــارةً مـــن الكَمَـــدِ
(يـا نحـنُ يـا أنـتَ يـا مواجِعَنـا)[1]
لم يَنطبِـقْ جُرحُهـا عـلى ضَـمَدِ!
مهـما يكـن .. رُزمَـةُ الـضياءِ لهـا
وَهْـــجٌ يُبـــاري كتائـــبَ البَـــدَدِ

* * *

٢٩/١/٢٠٠٥م

---

(١) أجود الخفاجي.

الفرزدق:

يقـــــــدُّ زادَه ويـــــــوزِّعُ

حروفـه بـين النـار والـدخان

خيولُ النور

لحقائــبِ اللّيــلِ الطويــلِ سَــفارُ
رحــلَ الــدُّجى وامتــدَّ فِــيَّ نهــارُ
ضربــاً ببــابِ الــصُّمِّ يَكــسِرُ قُفلَــه
صرخَ الحُطــامُ ، وزغــردَ المــسمارُ
الجمــرُ وَردُ النــارِ فَــتّحَ خــدَّه
ولــه عــلى شــفةِ الــدّماءِ حِــوارُ
وتجاذبــتْ خــيطَ الــدُّخانِ فــوارسٌ
مــذْ شــقَّقتْ ريــحَ الــصَّبا الأذكــارُ
السيفُ ضيفٌ في الوتينِ إذا استقى
والــنَّجمُ في وجــعِ الغُبــارِ مَــزارُ

وفركــتَ سُــنبُلَةَ الليــالي ســاهراً
فتنــاثرتْ في وجهِنــا الأنــوارُ
والغيــثُ أكمــلَ دينَــه بعــد الهــوى
فتزاوجــتْ عنــد الرُّبــى الأنهــارُ
ركضتْ خيولُ النورِ، في أحداقِها
بــرقٌ، وفي وَقْــعِ الــرّنينِ شَرارُ
قَطَفوا برأسِ الشّوكِ أزهارَ المنى
والحُلْــمُ فــوق بَنــانِهِمْ فــوّارُ
وعلى شفيرِ الجُرحِ ترقُصُ نارُنا
وزَئــيرِ أُسْــدٍ تُــشحَذُ الأشــفارُ
جُــرْحٌ يُــسايِسُ وردةً والمستــشا
رُ شــقائقُ الــنُّعمانِ والجُلْنــارُ
يــا سِــكّةً في أول الــضلعِ ابتــدتْ
ووراءهــا فــيما يجــيشُ قِطــارُ

ولموعِـدِ الزيتــونِ بهجــةُ غــارسٍ

لعُروقِـــه نُـــسْغُ الـــترابِ إزارُ

الــصخرُ يَنبــتُ بالحنــاجرِ، إنــما

بـــالمؤمنينَ تراخـــتِ الأوتـــارُ !!

للعــارِ مــن عَــرَقِ الجبــاهِ مراكــبٌ

يغــزو بهــا، ويُقرصِــنُ الــدّينارُ

كَسَروا خـواطِرَ دَلْـوِهمْ فـوق الظَّـما

ويُــلاكُ في لُجُــمِ الجِــمالِ عِــذارُ

الــدّيكُ في أُذْنِ الــصباحِ مــؤذِّنٌ

والخــوفُ في عــينِ النَّعــامِ دِثــارُ

كــم أحــرجَ المِـشطُ المـذَنَّبُ أصـلَعاً

وبكـتْ كـذاك عـلى اللِّحَـى الأوبـارُ

خـاضَ المعـارِكَ طـبلُهمْ زَفّـاً وكـشَّـ

ــفَ مُعرِقــاً عــن ســاقِه المزمــارُ

حَطَـبٌ، إذا نَـشِفَ الحيـاءُ بكَـرمِهمْ

تهـوي العُـروشُ، ويـضحكُ المنـشارُ

هابيـــلُ أدرى بالحكايـــةِ كُلِّهـــا

والـذئبُ مـن نـابِ الإخـاءِ يُجـارُ

لـيس الـذي فِقْـهُ الكرامـةِ عنـدَه

مثـلَ الـذي مَـن فَوقَـه الأسـفارُ

* * *

رَشـحَتْ بغيـبِ الـراحلِينَ جِـرارُ

فتبـــاركَ الصَّلـــصالُ والفَخّـــارُ

نَـذرٌ بتُربِـكَ كنـتَ أزهـى خُـضرةً

منـــه، فـــوقّى عهـــدَه الثُّـــوّارُ

فملكتَ قلبَ الخافقَينِ ومـا اختفـى

حتـى الحجـارةُ والحـصى أنـصارُ

بالـــسِّنديانةِ وَقْـــعُ فـــأسٍ يـــائسٍ

والوارفـــون عـــلى الظِّـــلالِ كِبـــارُ

هـذا الـشهيدُ عـلى الأريكـةِ سُـندُسٌ

ويَـداهُ مـن خلـفِ الجِنـانِ سِـوارُ

قمـــرٌ يُـــصلّي بالـــدّماءِ، بُـــدورُه

شُـــكرٌ بهـــا، وهِلالُـــه اســـتغفارُ

يـا بـن الأُلى حملـوا الظِّـلالَ رسـالةً

فمـــشتْ تُـــسبِّحُ ربَّهـــا الأشـــجارُ

مـن كـلِّ سـامِقِ نَخَلـةٍ لـك خُـصلةٌ

الـــسَّعفُ كفُّـــكَ والهـــوى تمّـــارُ

مـــا زالَ في فَلَـــكِ العُـــداةِ خيالُـــه

شـــبَحاً تُطـــاردُ وَهمَـــه الأبـــصارُ

رامــوا بمَوتِــكَ فُرجــةً، فكــأنما

مــن بعــد فَقــدِكَ تُوهَــبُ الأعــمارُ

* * *

(لأُلْبيــادِ) الــشوقِ شُــعلَةُ عاشــقٍ

لا ينطفــي طــولَ المــساقِ مَــسارُ

وأنــا بلُغــزِكَ، مــن قناديــلِ المــسا

ءِ فتــىً، إلى جُــنحِ الفَــراشِ يَحــارُ

ما غِبتَ عـن سَرْجِ المسارِحِ مُبدِعاً

بعــدَ المــشاهِدِ تُــسدَلُ الأســتارُ

فكفــاكَ مــن قــصَبِ التحــدّي عينُــه

وكفــى الــذُّرا مــن أنفِهــا الأحــرارُ

حُلْــمُ الأصــيلِ وحُلْــمُ فجــرٍ بــازغٍ

وكــما اشــتهتكَ بــشَهدِها الأشــتارُ

يـا قائـدَ الحـربِ الـضَّروسِ حـلاوةً

للــدُّرْدِ مــن طَــرَفِ الإنــاءِ ضِرارُ

سِرْ سـيِّدي، عَـبرَ القـصيدةِ نَـسمةً

فغــداً تُنــادى بالــصَّبا الأســرارُ

ممزوجــةَ الــوتَرِ الــشّجيِّ طَروبــةً

في كــلِّ حــرفٍ فَــرَّ منــه كَنــارُ

مـن طـينِ أحمـدَ نفحـةٌ وعـلى سُـلا

لاتِ الحليـبِ النخـلُ والأسـحارُ

باهلــتَ بــالمرآةِ مُغتــالَ الــصّدى

فتكــــسّرتْ في عَينِــــه الأنظــــارُ

يـا قهـوةَ الـصبحِ المـضمَّخِ بالـسنى

مُهَـجٌ فِـداكَ عـلى (الـصُّوانِ) تُـدارُ

خَبِروا الحياةَ، فنصفُها مُتَعُ السرا

بِ إلى الوصولِ، ونصفُها أوزارُ

أرسلتُ فوق الماءِ جُمجُمَتي وفيـ

ـها شمعةٌ وزوارقي الأقدارُ

ورفعتُ من تحت الوسادةِ غيمتي

شمسٌ يدي وأصابعي أمطارُ

* * *

٢٠٠٨م

فهرس

الصفحة

الإهداء ٥

قراءة الماء ٧

عُروةُ الأحبّة ٢٠

العصبُ الوَركي ٤٠

الأخضران ٤٨

أُمنيةُ الظّلال ٧٦

بين سحابتين ٨٦

صورٌ مائيّة ٩٦

الصفحة

بسمةُ التفّاح ١٠٤
غنج الورود ١٠٧
الدمُ الأخضر ١٢٠
التغريبة الفلسطينيّة ١٦٦
خيولُ النور ١٧٤
فهرس ١٨٣

الطبعة الأولى / ٢٠١٦م
عدد الطبع ١٠٠٠ نسخة